
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

ذ. محمد حقي، استاذ باحث، أسرة بربرية أندلسية : آل منذر بن سعيد البلوطي
فكر العلوم الإنسانية والإجتماعية العدد 4، يناير2007، صفحات (147-158)

أسرة بربرية أندلسية :
آل منذر بن سعيد البلوطي

ذ. محمد حقي
كلية الآداب- بني ملال

تميز تاريخ الأندلس ببروز أسر كبيرة وقوية استطاعت تحقيق السبق في بعض المجالات وتوارث الزعامة فيها لفترات زمنية قد تطول أوتقصر حسب الحالات . ولم يكن البربر كجزء من هذا المجتمع ، بعيدين عن ذلك إذ نبغت أسر كثيرة وفرضت نفسها وأثرت في الحياة الأندلسية بفعالية . ومن هذه الأسر آل منذر بن سعيد البلوطي الذين نبغوا في القضاء والفقه طيلة القرن 4هـ/10م .

1 – أصـــل الأســـرة:

تورد المصادر روايات متباينة عن نسب هذه الأسرة نحاول التقريب بينها ونقدها للخروج بصورة واضحة عن ذلك . فابن الفرضي يرى أن الأسرة من كزنة(1) ، أما ابن حزم فيعتبرها من سماتة من بني هذيل المديونيين أوبصيغة أعم من مديونة(2) ، وهوالأصل نفسه الذي تبناه ابن خلدون حين اعتبرها من ظواعن ولهاصة من سماتة(3) ، واكتفى النباهي بتكرار رأي ابن الفرضي(4) . ويبدو أن هذه الأراء تتفق حول الأصل الزناتي وتختلف حول الفرع باقتراح أسماء كزنة ولهاصة وسماتة المديونية ، وما يلاحظ هوأن من نقلوا خبر أصل الأسرة ثقاة عاصروا أبناءها أوبعضهم خاصة ابن الفرضي وابن حزم ومع ذلك اختلف رأياهما . ولذلك يصعب الحسم في الأمر مع أن نسب الكزني أكثر تداولا عند الحديث عن القاضي المؤسس .

ينعت القاضي مؤسس البيت بالبلوطي(5) نسبة إلى موطنه الأصلي فحص البلوط الواقع شمال

قرطبة ، وهي منطقة أهلة بالسكان البربر بمن فيهم زناتة وملجأ مفضل لهم طيلة القرون الأولى للوجود الإسلامي بالأندلس[6] . وقد نزح منها القاضي منذر بن سعيد وأخوه إلى قرطبة حيث أسسا بيت شرف وعلم ومجد بها[7]. (إلا أن سؤالا يطرح حول تاريخ استقرار هذه المجموعة بالأندلس وبفحص البلوط أوبصيغة أخرى متى هاجرت إلى الأندلس ؟ يجب أن نعترف أن مصادرنا لا تمنحنا جوابا جاهزا ومباشرا ، لكن دراستنا للهجرة في كتابنا الخاص بالبربر في الأندلس يمكن أن تقدم عونا على ذلك[8] . ومن خلال الدراسة يتأكد لنا أن الهجرة تمت قبل القرن 3هـ/9م لأن هذا القرن كان قرن هدوء وشبه توقف كامل للهجرة ، كما أن تاريخ ولادة منذر في فحص البلوط سنة 273هـ/886م يؤكد أن العشيرة كانت مستقرة هناك قبل هذا التاريخ . ونظرا لكون آل منذر من عشيرة زناتية تعيش في فحص البلوط فهذا يفترض انتقالا أوهجرة جماعية . وإذا عدنا إلى الدورة الهجرة الثانية التي تبتدئ ببداية الحكم الأموي وتنتهي بحادثة الربض ، فلن نجد إشارة إلى هجرة جماعية لهذا القبيل ولا إلى استقراره في هذه المنطقة ، وهذا يعني أن الهجرة تمت قبل ذلك إما خلال الفتح أوالسنوات التي تلته . وبناء على ما سبق يمكن أن نثبت أن عشيرة آل منذر من بربر الفتح مما يعني القدم والأصالة في الأندلس (البلديون) .

ويمكن أن نستخلص أن آل منذر زناتيون من مديونة أوكزنة قطنوا فحص البلوط منذ الفتح أوبعده بقليل مما سمح لهم بتثبيت جذورهم هناك ، وما تعيين فضل بن سعيد أخومنذر قاضيا عليه[9] إلا دليلا على هذه العراقة والقدم .

2 – بداية الأسـرة:

ظلت أسرة منذر بن سعيد تعيش في الظل في فحص البلوط بعيدة عن أضواء العاصمة حيث التنافس الحاد من أجل النبوغ والوصول إلى مناصب الزعامة . ويبدو أنها تأثرت بما يجري حولها وخاصة ما يتعلق بنشاط حركة ابن مسرة الصوفية ، إذ يظهر أنها كانت من أتباعها كما قد يظهر تبني رجال الأسرة لبعض أفكار زعيمها وتداولهم كتبه حتى بعد استقرارهم بقرطبة . فأبناء منذر بن سعيد عبد الوهاب وحكم وسعيد وابن عمهم محمد بن فضل أخذوا كتب ابن مسرة الجبلي ، بل إن عبد الوهاب اتهم بالانتماء إلى مذهبه[10] . وفي هذا الجونشأ منذر بن سعيد وأخوه فضل وبدأ تحصيلهما الأول حيث حفظا القرآن حفظا قويا[11] .

تظهر أسماء الشيوخ الذين تلقى عنهم منذر في الأندلس أنه انتقل مبكرا إلى قرطبة حيث درس

على عبيد الله بن يحي بن يحي الليثي (ت 398هـ/910م) ونظرائه وأقرانه آنذاك أمثال محمد بن عمر بن لبابة وعبد الله بن محمد بن عبد الملك زونان وخالد بن وهب وقاسم بن أصبغ البياني ومحمد بن أصبغ وأحمد بن بقي بن مخلد ومحمد بن عبد الله بن أبي دليم ومحمد بن أحمد الجبلي ومحمد بن وضاح[12] ، ونجح في تحصيل تكوين فقهي مالكي عميق ، وقد يكون أظهر نبوغا واضحا مما شجعه على تلمس طريق الزعامة وتقلد المناصب فوجدها في الهجرة إلى المشرق .

في عام 308هـ/920م غادر منذر بن سعيد رفقة أخيه فضل الأندلس في اتجاه المشرق بنية الحج وطلب العلم[13] . وهناك التقى بمكة بأبي بكرمحمد بن المنذر النيسابوري وسمع منه وأخذ عنه كتاب "الإشراف" ، كما التقى بمصر بأبي العباس ابن ولاد وأخذ عنه كتاب "العين" للخليل ، ودرس أيضا على أبي جعفر أحمد بن محمد النحوي وابن النحاس[14] . ويظهر أن ارتباطه واطلاعه على المذهب الظاهري يعود إلى هذه الفترة التي دامت حوالي السنة وعاد بعدها رفقة أخيه إلى الأندلس واستقر بقرطبة التي بدأت تستعيد هدوءها واستقرارها بعد تولي عبد الرحمن الناصر السلطة ونشاطه في القضاء على الحركات الانفصالية وعلى رأسها حركة عمر بن حفصون ، وتحويله نظام الحكم إلى خلافة ومحاولته إعطاء دولته كل ما يليق بها ويزيدها بهاء ورونقا . وقد تركز اهتمام الناصر على جمع أحسن الرجال حوله لتحقيق أهدافه تلك . وفي هذه الظروف الملائمة نسبيا بدأ منذر يشق طريقه ويظهر علمه الواسع الذي جمعه من الأندلس والحجاز ومصر ، فانخرط في سلك علماء المدينة مما سمح له بحضور الاستقبالات الرسمية للخلافة الأموية . وفي واحدة منها ؛ حين استقبل الناصر رسل القسطنطينية ، أعلن عن نفسه وسجل نقلة نوعية في حياته وحياة أسرته ، وكان ذلك قبل عام 330هـ/941م ، رغم أن المقري يجعل ذلك التاريخ سنة 336هـ/946م(14ب) .

3- منذر بن سعيد في سلك رجال الدولة:

ارتبط اسم الأسرة وشهرتها باسم منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله البلوطي الكزني المكنى بأبي الحكم[15] . وقد اختلف في تاريخ ولادته إذ حدده ابن الفرضي في عام 273هـ/886م وهونفس يوم ولاية الأمير منذر بن محمد الأموي[16] ، لكن ابن سعيد أورد رواية مختلفة تضع ولادته في عام 265هـ/878م[17] ، أما ابن خلدون فذكر عام 310هـ/922م[18] ، في حين أعطى الخشني 311هـ/923م[19] . ويبدوأن الروايتين الأخيرتين مرجوحتان ومستبعدتان ، بينما الرواية الأولى أكثر ترجيحا أولا ، لأنها ارتبطت في تحديدها بقرينة يسهل على الناس حفظها

وتذكرها وتداولها أيضا ، وثانيا لأن تاريخ وفاته الذي حدد في يوم الخميس 28ذوالقعدة من عام 355هـ/966م عن عمر يناهز اثنين وثمانين سنة[20] وهوموضوع إجماع لدى كل من تحدثوا عنه ، باستثناء الخشني الذي حدده في أربع وأربعين سنة [21] ، يؤكد ذلك . ولهذا نثبت أن تاريخ ولادته هو273هـ ونستبعد قول الخشني مادام لا يتوافق مع أحداث مهمة في حياته مثل رحلته إلى المشرق وولايته لقضاء الجماعة .

نجح منذر أثناء تكوينه في جمع علم كثير ومتنوع حيث «كان متفننا في ضروب من العلم"»[22] «عالما فقيها ، وأديبا بليغا ، وخطيبا على المنابر مصقعا»[23] وحمل منذر خصالا خلقية جعلته أقرب إلى الناس ، إذ كان حسن الخلق خفيف الوطأة سهل الجانب كثير الدعابة طلق الوجه حريصا على دينه وذابا عنه[24] . وساعدته هذه الخصال الخلقية والعلمية على الانخراط في سلك علماء قرطبة الذين يحضرون مجالس الخلافة في قصر الإمارة في كل المناسبات . وخلال استقبال الخليفة عبد الرحمن الناصر لرسل ملك القسطنطينية تعرف عليه الخليفة شخصيا بعد أن أنقذ ماء وجه الخلافة . فبعد فشل الخطيبين محمد بن عبد البر الكسنياني وأبي علي البغدادي في إلقاء خطبة وجلا ، تقدم متطوعا وأسمع الحضور خطبة مرتجلة بديعة أبدع فيها ما شاء وأردفها بقصيدة مدح فيها الخلافة ، فتحول منذئذ إلى محور لحديث أهل قرطبة والأندلس عامة . وكانت تلك بداية مجده وأسرته[25] .

فتحت حادثة الاستقبال الأبواب في وجه منذر بن سعيد حيث عين في جمادى الثانية من عام330هـ/941م قاضي القضاة على جميع الثغور للإشراف على قضاتها وعمالها والنظر في المختلفين من بلاد الإفرنج إليها[26] . واضطرته هذه المهمة إلى الانتقال إلى طرطوشة شرق الأندلس ونزل ضيفا على أحد علمائها[27] . وعاد بعدها إلى قرطبة في تاريخ نجهله ، وولاه الناصر الصلاة والخطبة في جامع الزهراء[28] . وعلى إثر وفاة قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن يحي بن يحي بن يحي الليثي اعتلى المنصب وذلك في يوم الجمعة 5 ربيع الثاني عام339هـ/950م[29] ، واستمر فيه حتى وفاته في عهد الحكم المستنصر في التاريخ المذكور أعلاه .

أظهر منذر في قضائه براعة كبيرة ، ونجح في الفصل بين قناعاته الشخصية ومتطلبات منصبه . فقد أبعد مذهبه الظاهري والتزم الحكم بالمذهب المالكي على عادة أهل الأندلس[30] ، فنجا بذلك من نقمة علماء قرطبة واحترم قوانين الدولة وحافظ على منصبه في نفس الآن . واشتهر بعدله وإنصافه الكبيرين "«فكان -كما أورد الخشني- صليبا صارما ، غير هيوب ولا جبان»[31] و"لم تحفظ له قضية جور ولا جربت عليه في أحكامه زلة"[32] و"كان من ذوي الصلابة في أحكامه والمهابة في أقضيته وقوة

القلب في القيام بالحق في جميع ما يجري على يديه ولا يهاب في ذلك الأمير الأعظم فما دونه"[33] وفي هذا الباب يدخل رفضه بيع دار لأيتام زكريا أبي نجدة للخليفة الناصر بثمن بخس ، وفضل نقضها وبيع الأنقاض حفاظا على أموالهم حتى من الخليفة[34] . واستغل منذر منصبه لممارسة الحسبة إذ كان " متكلما بالحق ، متبينا بالصدق"[35] . ومثل الخليفة الناصر هدفا مفضلا لديه ، وتوجه إليه في خطبه في جامع الزهراء لينهاه عن التعالي في البنيان وقرعه حتى إنه أقسم ألا يصلي خلفه[36] . ولم يكن هذا لينقص من مكانته عنده أويتسبب في عزله لأن السلطان وجد فيه وسيلة لتثبيت حكمه وإقناع الرعية بعدله .

أظهر منذر ورعه في كل المناسبات . فمثلا لما طلب منه الناصر في إحدى سنوات المحل الاستسقاء بالناس صام ثلاثة أيام تنفلا ثم خرج إلى الصلاة فما أتمها حتى بلله الغيث[37] . وشهد له الناصر بهذا الورع عندما رد على ابنه الحكم الذي طلب منه عزله فقال :" إني لأستحيي من الله أن لا أجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفيعا مثل منذر في ورعه وصدقه"[38] . وكان الورع من الصفات التي تردد ذكرها عند كل من تحدثوا عنه وذكروه[39] .

لقد جمع منذر في وظيفته بين العلم الغزير بالمذهب المالكي والجرأة والصدق في الاحتساب ثم الورع والتقوى والعدل ،إلا أن القضاء يحتاج إلى خصال أخرى أهمها القدرة على الاجتهاد وإبداء الرأي في النوازل ، فما هي بضاعة منذر منها ؟

إن منذر بن سعيد من طينة العلماء الكبار الذين ظهروا في الأندلس خلال القرن 4هـ/10م وتجاوز علمهم وتكوينهم المعرفة بفروع المالكية إلى البحث عن ثقافة واسعة في علوم القرآن والحديث والفقه واللغة ، وهويمثل هذا التيار بامتياز . فهو يحفظ القرآن ودقائقه ويستشهد به كثيرا في كلامه بل وألف حوله كتبا مثل "الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله" وكتابا في الناسخ والمنسوخ وآخر في الأصول سماه " الإبانة عن حقائق أصول الديانة"[40]. وتظهر مؤلفاته مدى تطور مرجعيته الدينية وانتقالها من كتب الفقه الجاهزة إلى الاستنباط من القرآن مباشرة ، ولعل هذا يكشف بوضوح عن منهجه العلمي والفقهي حيث كان "مذهبه في الفقه مذهب النظار والاحتجاج وترك التقليد" . وقد سجل الضيق والحرج اللذان يشعر بهما وهويخاطب علماء عصره في أبيات معبرة جاء فيها :[41]

عذيري من قوم إذا ما سألتهم	للدليلا يقولوا هكذا قال مالك
فإن زدت قالوا قال سحنون مثله	وقد كان لا تخفى عليه المسالك
فإن قلت قال الله ضجوا وأعولوا	علي وقالوا أنت خصم مماحك

وقد شهدت له المصادر بقدرته العالية على المناظرة والدفاع عن رأيه فهذا الزبيدي وبعده المقري يصفه بكونه «عالما بالجدل ، حاذقا فيه شديد العارضة ، حاضر الجواب عتيده ثابت الحجة"»[42] .

وتتوافق هذه الخصال مع قناعاته المذهبية فهوإضافة إلى معرفته المالكية العميقة يتبنى المذهب الظاهري ويعتبر " الممثل الأول له في الأندلس في القرن العاشر الميلادي"[43] . وقد أثبتت المصادر هذا الانتماء بشكل واسع[44] . لكن ابن حزم ينفي عنه ذلك ويعتبر أن مذهبه هوالاعتزال[45] . فلا ندري هل هذا النفي مرتبط بغضبه منه لمسالمته للمالكية وعدم الدعاية لمذهبه والعمل على نشره خارج أسرته أوأن معرفته الدقيقة بالمذهب ودراسته لاراء ومواقف منذر قد مكنتاه من اكتشاف عدم موافقة مبادئ القاضي لتلك الخاصة بالمذهب الظاهري . وقد نجد لذلك تبريرا فيما ذكرناه أعلاه من اعتياد الأسرة تبني المذهب الصوفي المسري وهويحمل عناصر اعتزال واضحة ، فهل كان تبني منذر له وراء هذا التصنيف من قبل ابن حزم ؟ كيفما كان الأمر ، فأغلبية الآراء تجمع على أخذه بالمذهب الظاهري ، إلا أن القاضي و ؤفا على مكانته التي حصل عليها بعد جهد جهيد وتمسكا منه بمنصبه وامتيازاته أوكذلك فهما منه لطبيعة المجتمع الأندلسي ؛ خاصة و عامة ، المتمسك بالمذهب المالكي لحد التعصب . وما يتلقاه كل من حاول الخروج عنه أومواجهته من مضايقات ؛ وربما ، مقاطعة وعقاب خاصة وأن حالتي بقي بن مخلد ووهب بن مسرة ما تزالان تدويان في أذنيه ، لم يعمل على نشر مذهبه واكتفى بأن "يأخذ به في نفسه وذويه"[46] . وفعلا ؛ وكما سنوضح أسفله ، فقد جعل أبناءه وابن أخيه يتبنونه . ورغم كل حرصه فلم يسلم من المضايقات كما عبر عن ذلك في هذا النظم[47] :

هذا المقال الذي ما عابه فند	لكن قائله أزرى به البلد
لوكنت فيهم غريبا كنت مطرحا	لكنني منهم فاغتالني النكد
لولا الخلافة أبقى الله بهجتها	ما أبقى بأرض ما بها أحد

ومن خلال القراءة في سير بعض العلماء الكبار في قرطبة والأندلس عامة بدا لنا وكأن تبني مذاهب أخرى غير المذهب الرسمي لم يكن غريبا ولا حالة شاذة ، فالقاضي عياض يذكر أن محمد بن عمر بن لبابة (ت 314هـ/925م) كان يميل إلى المذهب الشافعي واتباع الحديث[48] ، وهوكما يرجح من شيوخ منذر ودارت عليه الفتيا ستين سنة في قرطبة .

بقي أن نشير إلى أن منذرا كان معلما ممتازا حاملا لبعض خصال الدعاة وأصحاب المذاهب ، فهو -كما يقول الزبيدي- «كان ذا علم بالجدل ، حاذقا فيه . شديد العارضة ، حاضر الجواب ، ثابت الحجة وكان أخطب أهل زمانه غير مدافع ، مع ثبات جنان ، وجهارة صوت ، وحسن ترسل ، وكان ذا منظر

نبيل وخلق حميد ، وتواضع لأهل الطلب ، وانحطاط إليهم ، وإقبال عليهم ، وكانت فيه دعابة حسنة»[49] . إن كل الخصال المذكورة تجعل منه داعية ممتازا وشيخا كبيرا لكنه قصر نشاطه على أفراد أسرته الذين نجح في تخريج علماء ومدافعين وذابين عن مذهبه منهم .

4 – ورثة منذر بن سعيد:

نبغ من هذا البيت إلى جانب القاضي المؤسس عدد من الأفراد أولهم أخوه فضل بن سعيد أبوسعيد رفيقه في كل شيء . فقد انتقل معه إلى قرطبة ويرجح أنه شاركه في شيوخه القرطبيين ، ورحلا معا إلى المشرق وأخذا عن نفس الشيوخ[50] ، ثم عادا إلى قرطبة ، حيث شق كل واحد طريقه وفق إمكانياته . ولم يكن فضل في نفس مستوى ذكاء وشخصية أخيه ولا علمه ، لذلك قصر عن شأنه . وتولى قضاء فحص البلوط يوم السبت 30 أو 29 جمادى الأولى من عام330هـ/940م . وتوفي يوم الأربعاء 14 ربيع الأول عام 335هـ/945م ، ورثاه القاضي منذر[51] .

ترك فضل ابنا اسمه محمد أخذ عن الرباحي وسعيد بن عيسى الأصفر ، وقرأ العربية وكتب ابن مسرة[52] .

لكن أحسن خلفاء منذر بن سعيد هم أبناؤه الذين بلغوا درجات علمية رفيعة واحتلوا مناصب إدارية وقضائية سامية وحظوا باحترام العلماء ورجال الدولة رغم مشاكلهم .

إن أكثر أبناء منذر شهرة ابنه الأكبر عبد الملك . وللأسف فأخبارنا عنه نادرة لحد الشح ، ويمكن أن نفترض أنه حظي بعناية كبيرة من أبيه وأخذ عنه علمه في الفقه المالكي والظاهري واللغة وكذلك لباقته في الحديث وقدرته على الإقناع والتمسك بالحق والذب عنه . وقد أكد ابن حزم أنه كان متهما بمذهب الاعتزال[53] . وتولى عبد الملك منصب الرد (قاضي المظالم) في عهد الحكم المستنصر وبداية عهد ابنه هشام المؤيد[54] ، وفي نفس الوقت تحمل مسؤولية قضاء فحص البلوط[55] . وحظي بعناية وعطف وثقة الحكم الثاني إذ كان يبعثه في جولات تفقدية لبعض الأقاليم والفصل بين السكان وعمالهم واتخاذ التدابير اللازمة . ففي جمادى الثانية من عام362هـ/972م ، خرج إلى كور الغرب شريش ولقنت وإشبيلية ولبلة وقرمونة ومورور وإستجة وشذونة " لمطالعة رعاياها وتعرف أحوالهم والكشف عن سير عمالهم فيه"[56] ، ثم خرج رفقة الخازن أحمد بن محمد الكلبي أمينين إلى مدينة الفرج في الثغر الأوسط ليستطلعا حول شكوى أهلها من قائدها رشيق بن عبد الرحمن ، فأوصلهما رأيهما وتقصيهما إلى أن العامل كان ظالما ، فأنصفا السكان وأعادا الهدوء إلى المدينة[57] .

وتظهر مهامه ومناصبه أنه كان إلى جانب رجل القضاء والعلم رجل دولة ومستشارا للحكم ، فتجاوز الحد الذي فضل والده الوقوف عنده ،وهذا ما سيلقي به في قلب المؤامرات السياسية . وقد كانت نهاية ذلك اتهامه بمساندة عبد الله بن الناصر الثائر على هشام المؤيد وحاجبه المنصور العامري عام 368هـ/977م ، فحوكم وصلب بعد إقراره بالمشاركة في المؤامرة[58] . لقد دفع ثمن المشاركة في الحياة السياسية دون التحلي بأخلاقها .

وخلف منذر أيضا ابنا آخر يدعى أبا عثمان سعيد ، وتختلف المصادر حول تاريخ ولادته . فابن حزم يذكر أنه كان متوليا للصلاة في عهد الحكم الثاني[59] وهوما يعني تاريخا أبعدكثيرا من سنة366هـ/976م ويفترض أن يكون قد ولد وترعرع ونضج قبل هذا التاريخ بكثير ، أما ابن الأبار فيورد أنه ممن ولد للقاضي بعد وفاته[60] . والحق أن خبر ابن حزم يغري بالقبول لكونه عاصر سعيدا وعرفه في سنوات عمره الأخيرة ويتقوى أكثر إذا أخذنا بما أورده ابن بشكوال من دراسته على والده القاضي وغيره[61] . وقد "كان خطيبا بليغا ذكيا نبيها[62] . وقتل يوم الاثنين سادس شوال عام 403هـ/1012م عند دخول البربر قرطبة مع المستعين بالله[63] .

وكان الابن الثالث لمنذر يسمى أبا العاصي حكم ويكرر ابن الأبار نفس الخطإ بشأن ولادته . وقد روى عن أبيه وأبي علي البغدادي وغيرهما . ورحل إلى المشرق وأخذ بمكة عن أبي يعقوب ابن الدخيل وغيره ، ويعتبر "من أهل المعرفة والذكاء متقد الذهن طود علم في الأدب لا يجارى[64] . وهو" رأس المعتزلة بالأندلس وكبيرهم وأستاذهم ومتكلمهم وناسكهم[65]. فهل يتعلق الأمر بالاعتزال أوبالمذهب الظاهري ؟ ولعله نفس الخلط الذي وقع فيه بشأن والده قبله . وكان حكم شاعرا وفقيها[66] . وأقام بطليطلة لبعض الوقت ، وتوفي بمدينة سالم سنة 420هـ/1029م[67] . ولا ندري شيئا عن سبب مغادرته قرطبة مع أننا نرجح أن الفرار من الفتنة والاضطرابات التي عاشتها في بداية القرن الخامس وراء ذلك .

وآخر من عرفنا من أبناء منذر أبوعاصم عبد الوهاب المشتهر بنسكه وعفته وانقباضه عن الناس والإكثار من الصلاة والوعظ . وكان يتهم بالاعتزال والانتساب إلى المذهب المسري شأن باقي أفراد أسرته . ودخل مع الفقهاء المالكيين في خصومة وصراع . وأم بمسجد بدر بقرطبة لوقت . وتوفي في آخر ربيع الأول عام 436هـ/1044م[68] .

يظهر من تتبع خلفاء منذر بن سعيد البلوطي أننا أمام بيت نبغ في الفقه خاصة المالكي وتقلد أبناؤه المناصب الدينية العليا (الرد-القضاء-الإمامة) ، وتبنوا المذهب الظاهري والمذهب الصوفي

المسري ودافعوا عن مواقفهم . وتميز أغلب الذين عرفناهم بقوة الشخصية والوقوف في وجه السلطة أوالفقهاء دفاعا عن الحق . وتحول بعضهم إلى رجال دولة من الدرجة الأولى (مستشار- مبعوث خاص - مفتش) . وتختفي عنا أخبار هذه الأسرة في العقد الخامس من القرن الخامس الهجري .

5 - خاتمة :

إن أسرة منذر بن سعيد نموذج لكثير من الأسر البربرية الأندلسية التي أنشأها أفراد بفضل نبوغهم في ميدان تخصصهم والجهود التي بذلوها للاندماج في الوسط الأندلسي لرجال الدولة والعلم رغم انغلاقه وصعوبة اختراقه . لكن إصرارهم وبحث الدولة عن الرجال النوابغ وتقريبهم منها ذلك هذه الصعاب وحقق لهم مرادهم في الاندماج في هذا الوسط .

الهوامش

1- ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1988 ، ج 2 ، ص : 144 .
2- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 ، ص : 500 .
3- ابن خلدون ، العبر ، دار الفكر ، بيروت ، 1988 ، ج 6 ، ص : 138 .
4- النباهي ، المرقبة العليا ، دار الكاتب المصري ، القاهرة ، 1948 ، ص : 66 .
5- ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج ، ص : 144 ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، دار الثقافة ، بيروت ،1983، ج 2 ، ص :15 ، ابن حيان المقتبس ، المعهد الإسباني العربي ، مدريد ، 1979 ، ص : 488 .
6- انظر كتابنا "البربر في الأندلس ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء 2001 .
7- ابن الفرضي ، المصدر السابق ،ج 1 ، ص : 396 .
8- البربر في الأندلس ، ص : .57 -31
9- ابن الفرضي ، المصدر السابق ،ج 1 ، 396 .
10- ابن بشكوال ، الصلة ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، 1955 ، ج 1 ، ص : 361 ، ابن الأبار ، التكملة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1955 ، ج 1 ، ص : 378 .
11- الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، دار المعارف ، القاهرة ، 1973 ، ص : 295 .
12- الذهبي ، العبر في خبر من عبر ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ، 1961 ، ج 2 ، ص : 302 النباهي ، المصدر السابق ، ص : 74 . ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص : 144 .
13- ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 396 ، وج 2 ، ص : 144 ، النباهي ، المصدر السابق ، ص : 74 .
14- ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 396 ، وج 2 ، ص : 144 ، الحميدي ، جذوة المقتبس ، الدار المصرية ، 1966 ، ص : 14 .349ب-المقري ، نفح الطيب ، دار صادر ، بيروت ، ص364 .
15- ابن الفرض ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص : 144 .
16- نفسه ، ابن خاقان ، مطمح الأنفس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1983 ، ص : 238 ، ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج 2 ، ص : 250 .
17- المقري ، نفح الطيب ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1949 ، ج 1 ص : 348 .
18- ابن خلدون ، العبر ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1988 ، ج 6 ، ص :138 .
19- الخشني ، قضاة قرطبة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1953 ، ص : 175 .
20- نفسه ، ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج 2 ، ص : 250 ، ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص :144 ، ابن خاقان ، المصدر السابق ، ص : 238 .
21- الخشني ، قضاة قرطبة ، ص : 175 .
22- الحميري ، الروض المعطار ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975 ، ص : 95 .
23- الحميدي ، المصدر السابق ، ص : 348 .
24- النباهي ، المصدر السابق ، ص : 72 ، الحميري ، المصدر السابق ، ص : 95 .
25- النباهي ، المصدر السابق ، ص : 66 ، الحميدي ، المصدر السابق ، ص : 348 ، المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 349 ، الزبيدي ، المصدر السابق ، ص : 295 .
26- ابن حيان ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص : 488 ، ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص : 144 .

27- ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 293 ، وهوخلف بن فتح بن عبد الله بن جبير .
28- ابن خاقان ، المصدر السابق ، ص : 238 ، المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 349 .
29- الخشني ، قضاة قرطبة ، ص : 175 ، ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص : 144 .
30- الزبيدي ، المصدر السابق ، ص : 295 ، النباهي ، المصدر السابق ، ص : 75 ، المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص : 288 .
31- الخشني ، قضاة قرطبة ، ص : 175 .
32- ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص : 144 .
33- ابن خاقان ، المصدر السابق ، ص : 252 .
34- المقري ، المصدر السابق ،ج 2 ، ص : 224 .
35- ابن خاقان ، المصدر السابق ، ص : 237 .
36- نفسه ، النباهي ، المصدر السابق ، ص : 70 ، المقري ، المصدر السابق ج 2 ، ص : 106 .
37- ابن خاقان ، المصدر السابق ، ص : 249-251 .
38- المقري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص : 106 .
39- ابن خاقان ، المصدر السابق ، ص : 237 .
40- الحميدي ، المصدر السابق ، ص : 348 ، الزبيدي ، المصدر السابق ، ص : 295 .
41- ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص : .144 ، الحميري ، المصدر السابق ، ص : 95 .
42- المقري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص : 228 ، الزبيدي ، المصدر السابق ، ص : 295 .
43- ليفي-بروفنسال ، إفارست ، الحضارة العربية ، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، 1985 ، ص :62 .
44- ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص : 144 ، الحميدي ، المصدر السابق ، ص : 348 ، المقري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص : 228 .
45- ابن حزم ، طوق الحمامة ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، (ب- ت) ، ص : 44 .
46- النباهي ، المصدر السابق ، ص : 74 ، المقري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص : 228 .
47- الزبيدي ، المصدر السابق ، ص : 296 .
48- عياض ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص : 155 .
49- الزبيدي ، المصدر السابق ، ص : 295 .
50- ابن الفرضي ، المصدر السابق ج 1 ، ص : 396 .
51- نفسه .
52- ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 378 .
53- ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص : 45 .
54- نفسه ، ابن حيان ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص : 105-104 ، عياض ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص :6 .
55- ابن حيان ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص : 104-105 .
56- نفسه ، 100 .
57- نفسه ، 104-105 .
58- عياض ، المصدر السابق ج 7 ، ص : 6 ، ابن حزم ، المصدر السابق ، ص : 45 ، لكن ابن حزم يسمي الثائر عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر وهوخطا منه .

59- عياض ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص : 6 .
60- ابن حزم ، المصدر السابق ، ص : 44 .
61- ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 378 .
62- ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 208 .
63- نفسه .
64- نفسه ، ابن حزم ، المصدر السابق ، ص : 45 .
65- ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 149 .
66- ابن حزم ، المصدر السابق ، ص : 45 .
67- نفسه .
68- ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 145 .
69- نفسه ، ص : 361 .